

مثلاً - فهو يمكن أن يعانى أقصى عواقب التهديد بالموت . وعندما يحدث هذا ، لن يكون هناك خوف بعد ذلك يسيطر عليه . وكما يقع الخوف فى الشكل وهو يتغير خلال المسرحية ، فإن التطهير بدوره يتبدى خلال امتداد الحدث كله . وأول خوف عظيم يملك هاملت يتجلى فى قراره الشجاع بأن يتبع الشبح ، وهذا الخوف يترأى على هاملت ، كما يترأى على رفاقه ، وعندما يظهر له الشبح ظهوراً كاملاً يتلاشى الخوف الأول الذى كان يسيطر على هاملت ، ولكن لكى يحل مكانه خوف أقوى . ومادام شرط الخوف الأساسى ينشأ من القلق ، وانعدام الطمأنينة ، فأية محاولة لإعادة الطمأنينة والثقة تطهر ، أو تزيج عنصر الخوف ، والتطهر من الشفقة بسبب طبيعة الشفقة المأسوية لا ولن يكون كاملاً تماماً . فالشفقة - كالخوف - تقع بطرق ودرجات متنوعة خلال المسرحية . ولقد عرفنا أن شرط الشفقة يتوقف على نوعية الشخص الذى يمكن أن تتعاطف معه ، أو نفهمه ، وعلى ما يمكن أن يجازى به ، أى يتوقف على طبيعته وأفعاله . إن خوف هاملت والخوف على هاملت كليهما متمثل تمثلاً ملموساً فى أحداث المسرحية ، والشفقة هى أكثر النتائج رقة لفهمنا المتعاطف له ، ولأزمته . وهو يختلف عن أوفيليا فى أنه ليس مجرد شيء يدعو إلى الرثاء ، وإنما هو صلب الطبع ، وجلد جلدًا بما لا يسمح للتعاطف الرثائى . إن الشفقة التراجيدية التى تستثار نحو بطل مأسوى مثل هاملت أو أوديب تدفعنا إلى تقدير أعمق للشخصية الإنسانية - كما تتمثل بهما - كما تدفعنا إلى الإعجاب بها ، ومن ثم يضعف الإحساس بالإشفاق ، وتبقى الشخصية فى نهاية المسرحية دليلاً قائماً على تفهمنا الأعمق لطبيعة الإنسان . وفى بعض التراجيديات يتزاح الإشفاق عن طريق إدراكنا بأن البطل بالرغم من أنه ينساق نحو الهزيمة - ولربما نحو الموت - فإن سقوطه يشير إلى وجود نظام أخلاقى عالمى .

إن التطهير شيء ضرورى إذا ما أريد للمسرحية أن تكون تامة . فأية مسرحية ، ماهى فى مجموعها منذ البداية إلا احتمالية التغيير . فإذا ما وقع التغيير فى منتصفها ، فإن الناتج هو احتمالات وتوقعات من التغيير أبعد مما وقع فعلاً . أما فى نهايتها فإن التغيير يقع تامةً ، وتعقبه راحة ناشئة من نوع التغيير الخاص الذى عولج . والخوف والشفقة كشيئين ملازمين للتغيير يجب أن ينفدا ، ولكن هذا النفاذ يتم بطريقة محتملة ومقنعة ، وهذا النوع من نفاذ تأثيرهما ماهو إلا التطهير . إن الخوف ، والشفقة ، والتطهير أشياء تعمل على تحديد شكل الحدث الجاد . وللحدث الجاد تأثيرات واحتمالات أخرى غير ذلك . فمثلاً ، لهذا الحدث - كما لغيره من الأحداث الأخرى المصاغة فى